

فقاة تجريب حتمتها

بقلم : د. خالد فتح الباب

جواز المرور إلى عالم الشعر فيه العربية النحول هو توافر عدة عناصر أساسية في القصيدة أو النص الشعري أهمها الصدق النفسي والواقف المنبعث من حالة وجدانية تتماهى الشاعر قصداً بطبيع مفارقتك، وتظل تلج عليه قصداً ولا يعود إلى حالته الطبيعية إلا بعد أن يفرغ إخشحة الانفعال في قصيدة يمكنه أن ينسجها بالمخارول التي لوفعاله. وقد يكون القصيدة ثمرة لتجربة حياتية طويلة أو قصيدة أو قصيدة في كلتا الحالتين سميت في وضوء المبدع أو فكره، وحيدة الفكرة تلمس مكنوس مشاعره حتى تصبى تجرية الشاعر كخاظة تجرية الملقن سواد الكلمة لهذا المتعلق قد مرتب في رحلة حياته أم لم يمرط ولكنه وجد خصيفه في نفسه. وهذا القاص أو القاصد أو القاصد للبل من الإضالة إلى انتفاء التقليد، وكلمة التقاد والبلوغيب القاصي يصفونه الشاعر الذميل بأنه شاعر مطبوع ^{ومرابط} في اللغة، كالمسح المبيع.

وتوافر هذه الخاصية في ديوانه (فقاة تجريب حتمتها) الشاعر د. سهيل المصايدة وإن كانت مصالته تتفاوت في المستوى المصايدوي هو الفن، ولكنه جميعاً تنبعث من بؤرة شعورية عميقة الأفرار عند تصنع ولا تعد يربط القارئ على الرغم مما تحوته القصيدة من إثارة دهشة عظماء لا تتسم به من جدة الرؤية أو القالب الذي صيغت فيه وإيقاعه الخارجي والداخلي، وتلك هي الوكامة، فمفهومها الصحيح وهو التجدد والمصانفة والارتقاء مع روح العصر كتحف جوانب خلقية من النفس والوجدان والكورة. ^{ويصعب} المذهب الشاعر إبراهيم به بقادر الكائن الشعر كتحقيق بأنه الإناثية المراسلة بمزاجه في إنسانته.

والجربة التي يصورها ديوان سهيل المصايدة كصورها الكوار الأضلال مع اللات في أحزانها وسرابتها، والكوار مع الآخر من عدول عالقة الحب. واليأس بالانتداب سمة بارزة في كثير من العوالم وقد تم بلهث بلهث نال شاعر تروى لإبداع عمدة سوية بينه وبين الآخر وهو المجتمع أو العالم كما هو الرجل الذي تيب، ولكنه تفاعلاً بالوجه الكليل. إننا نتمثل

الرتق والجهل وشذوذه النكال وهم يحولون الرضفها والفره والفضاضة. وكلمة القدر واليبس يصابون العاد، فيمدونه أحدهما البغية المشرقة ويقعدونه يربط اللبنة تحتكادس إليها استغناء التفرق من معبر الحب. ولكنه مسير المصايدة تواجه بالأسفة فيصيبها الحزن، إلا يبيع الكتابة كالمحترق أو حتى الموت ودهتم كلمة عنوان الديوان (فقاة تجريب حتمتها) وتواترت في بعضها كلمات الحزن والموت، كما نجد في العنصرية الفخرى: (سكن - تمثال الحزن) - قبر جامس - ما من شيء - محذوكة الموت - عزلة - همت - أسباب الكوار - زيارة القصر - التمار - بلا رجوع - عزلة - دونه صوت - تقول في قصيدة (تمثال الحزن):

[تحرق عليك النورس / تنقر شعرها الأسود / همامات تبعت منذ زعمنا / عند قطعة ياميد / تحال الموت تحتلنا من رخام / فإلها وسيط إلى الكمان نفسه / يا مجلس الرجح / يا لصوت الكمان / أرى الحب يا ساريه / قلنا الجدي / ثلاث الفقاة التي تمد وجهها صار الغيم / هل كانت حزينة إلى هذا الحد؟]

وإذا كان الحب وترو أسسها في قتيارة النارة، فبأن الحزنه هي الورث والثاني. ومن ثم يتكرر مفهومة فعل (الطرد) وشققاته وصنوفاته في مصانفتها. فالرؤية في الرظور من العبد والكلية في آفاقه بعيدة تصبغها على. ولكنه ^{المحتمل} حلم لا يتبعده والحب يقول إلى قصة غامضة بل إلى وهم. تقول قصيدة (حزني):

[عاتني حرة / إن أضيحك في جميع الشوارع / على أصدنة المطبات الجعيدة / إن أسترع يدك وعينيك لكل فقاة حزينة / علمني كيف ينقر القلب على حنوره ترضيه / وكيف على ضوه شطاباه ارس ورجح / لا تعود حرة طليقة] . وتقول قصيدة (الجب):

[نياحه صدرها صدرها / فتخطى غابات شعرها عينها / يرمط يباوتها / تقذف بمجرها لكن لو يرفه بين يرساه / ومجاناه / يلوذ بوجهها فتدله شكواه / وعند ما يتأهبانه كولة أخري / يصيح الفتى من الناقدة : يا لله كيف لم تقبل أحدهما أخاه ؟]
ومن الأوتار الأخرى التي تعرفها الشجرة الكلامه وهدانته كجسه والروح.

وهي حبة حجر تصور مفاتحه كجسد المذنبون شصف ولا يتبدل شكلها يفعل بعض شعور وشلايم قصيدة البشر. بل توجه وقد دفعه ذلك تبث عن جوده البراءة. الأولى التي تقن من العزلة والكماف والوحشة وخيمته الزميل. تبث من الفصية بعيدة عن الفصية وعن الشروخ بعيدة للغروب واستوي وحده والانتصار بالحب بعيد عن الإزائم.

والهم ما يتجرب، الديوانه نصب المنهية كما تبلى في الصور المتكررة المستوحاة من أفلاكه من مشاهد الواقع المعيد، فهي فالتعرة تتماثل الحب الذي يأتي ولو يأتي قائله: (لم فلقنتي إزده ساعة صياحه بعجت تقارب من انتقار الحبيبه ؟) ذلك تستلهم أجلس الكناش وأبواض البرقيات والناقذ المصعدة بهرس ساكنيه مما نبع من ذاكرة بصيرة مرهقة. كما أن تقن من منبج التراث والبحري والفرعوش كالتول عن ذوق العفانويه المثقة: لايزيس، العباسة، زرقاه اليمامة، زرياب. وهو وتستن أحيانا عبارات تراثية مثل (حدود حريم)، (أرس فيها أرس)، (أنظر الكمانه أو زانواب البرية).

ولا يتوب ذلك بالجدية الشعرية إلا كسر الإيقاع أحياناً بالتول نباءة من سحر التفعلة إلى قصيدة البشر كما تحل بالرياق المنفى والنفس مثل قصيدة (تاريخي) كقول كانت قبل سائر القصائد شبيهاً رقيقاً تتحف فيه شروط الموهب بخاتمه ولكن الإيقاع جعان الجبال في تتلف تكلباته.